Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فالانسان كلما مال لونه الى السواد كان نصيبه من هؤلاء الخذلان وفاحش الامتحان ، ولهذا كان كره الامم الشرقية لهم متكاثرا . »

من أجل ذلك كله ندرك أن حظ الاسلام من الارض أوفر حظ وان ارتباطه لا يمكن أن ينتزعها منه غيره ، كما ندرك أن عدد المسلمين يزايد على الأيام ، وان مقاتهم الفطرية قويمة وجامعتهم الدينية عظيمة ، فراسمال الاسلام ضخم ، ولا ينقصه الا الامور المكتسبة والاسباب الوضعية التى لابد أن تدفعه طبيعة العمران لتحصيلها شاء او أبى فيعمل الى ما قدره الله له من السعادة .

وهكذا ينتهى الفصل الأول وقد أسلمنا المؤلف الى هذا الرأى بعد نقاشه الطويل وادلته العقلية والنقلية . ولكن المستشرق الانجليزى « مرجليوث » متأثر بالعقلية الاستعمارية يقرأ هذه الدراسة فلا يناقش جوهرها وانما يرى أن الاستعمار البريطانى قد وفر الأمن للبلاد الاسلامية التى استعمرها فزاد عددها لأن الزيادة — كما يرى — قاصرة على مصر والهند ولا تتعداها الى الدول الاسلامية التى تحكم نفسها حكما مباشرا (١) .

وينتقل المؤلف الى الفصل الثانى من كتابه ، فيتناول فيه أسباب انحطاط الأمة الاسلامية . والحديث كما ذكرنا كان يدور حول هذه الأسباب ، فأرجعها صاحب « السبب اليقين » الى البعد عن تعاليم الاسلام وارجعها الكواكبى فى « طبائع الاستبداد » الى نظام الحكام وطغيانهم ، وأتى الكواكبى مرة أخرى فى « أم القرى » بسبعة أسباب على الأمة أعظمها المؤتمر الذى تخيله ، منها الجهالة وسيطرة الأوربيين على الدول الاسلامية .

(١) راجع مقال مرجليوث فى المؤيد ١٩٠٧/١٠/١٦ .